العـــــرب.. ماضويـــــون

www.arabpsynet.com/Documents/DocQassimArPast.pdf

أ.د. قاســـــم حسيـــــن صالـــــح
رئيس الجمعية النفسية العراقية
qassimsalihy@yahoo.com

أظن انه لا توجد أمة كبيرة في العصر الحديث معبّأ لاشعورها الجمعي بـ"الماضـــي" كالأمة العربية. فمن يوم افول الدولة العباسية والعرب "واقفون"، وان تقدموا كانوا في تقدمهم كالسلاحف فيما الأمم المتقدمة الأخرى تسابق الزمن كالغزلان. وما يحيرك أنهم حتى في ثوراتهم التي ينبغي ان تنشد التقدم باتجاه المستقبل، ينكصون الى الماضي.. ولك ان تقارن ما حدث في ثورة مصر في القرن الواحد والعشرين بثورتها منتصف القرن العشرين، وما حدث بالعراق في القرنين نفسيهما.

فلماذا يتحكم الماضي بسلوكنا.. بانفعالاتنا.. بخصوماتنا.. بل حتى في دفعنا لذبح ابن من كان جده قد اساء الى جدنا قبل ألف عام؟!

ولماذا لا نتذكر من الماضي سوى آلامنا؟ ولماذا نرتاح للبكاء ونستغرب الفرح؟ ولماذا ندمن على القهر ونتلذذ بالأحزان ولا نصنع المسّرات؟

ولماذا نفرط بالثرثرة واللغو والاتكال على السلطة ونفتّر بالفعل الجاد والنزيه والاعتماد على النفس؟

والأخطر والأغرب من ذلك كله: لماذا يتحكم الماضي بحاضرنا ويسحبنا اليه في مسار يعاكس المنطق والتاريخ حيث الحاضر يوظّف في صنع المستقبل، بمعنى ان نعمل لتكون احوال الناس غدا افضل، وان نضاعف الجهد لتقليص الهوة بين الشعوب العربية وشعوب الامم المتقدمة؟.

اننا في تاريخنا المعاصر "أمة نكوصية".. تستجر الماضي وتحتمي به، وتضفي على ما تستدعيه منه صفات الزهو والعظمة . وكما تفعل فتاة العشرين التي تلجأ الى امها وتتكور في حضنها حين تواجه موقفا فيه خطر، كذلك العرب في مواجهتهم حاضر تتسارع فيه منجزات

أظن انه لا توجد أمة كبيرة في العصر الحديث معبّأ لاشعورها الجمعي بـ"الماضـــي" كالأمة العربية

وما يحيرك أنهم حتى في ثوراتهم التي ينبغي ان تنشد التقدم باتجاه المستقبل، ينكصون الى الماضي..

لماذا يتحكم الماضي بسلوكنا.. بانفعالاتنا.. بخصوماتنا.. بل حتى في دفعنا لذبح ابن من كان جده قد اساء الى جدنا قبل ألف عام؟!

لماذا لا نتذكر من الماضي سوى آلامنا؟ ولماذا نرتاح للبكاء ونستغرب الفرح؟ ولماذا ندمن على القهر ونتلذذ بالأحزان ولا نصنع المسّرات؟

التقدم.. ينكصون ليستروا عريهم بجلابيب الأجداد متباهين بنجاحاتهم لتغطية خيباتهم وشعورهم بالنقص وهشاشة الأنا.

اننا امة تحب "التوقف"، لا لنوظفه في صناعة المستقبل بل لنجتر فيه فواجعنا على طريقة امريء القيس يوم وقف يبكي "ذكرى حبيب ومنزل"، ولا ندرك أن التوقف عند الماضي يفضي بحتمية سيكولوجية الى اثارة " الانفعالات"فيما التوقف عند المستقبل يثير "فكرا".. ولهذا كان المحرّك الاساسي لثورات ربيع العرب "انفعالات".. فكانت النتيجة أن قطفت القوى "الماضوية" ثمار ثورات المتطلعين الى مستقبل افضل فأزاحتهم من ساحات حنوها بدماء شهدائهم.. ومن مستقبلهم ايضا.

انك لو وضعت ما يقوله عرب القرن الواحد والعشرين عن الماضي في كفّة ، وعن المستقبل في كفّة ، لهبطت كفّة الماضي على الأرض محمّلة بالأحزان والكراهية وجلد الذات ولوم الآخر والعناد العصابي، ولنطت كفّة المستقبل بالهواء حاملة ما خف من الأفراح وحب الناس والحياة.. في حال تنفرد فيه عن الأمم في هذه العلاقة الشاقولية المعكوسة.

ان أمتنا لو كانت شخصا لأوصت وزارات الصحة بوضعه في مستشفى "الشماعية" أو " العباسية" او "العصفورية" لما به من عقد وعلل نفسية وعقلية، يكفي منها ثلاثة: المازوشية والنكوص والاسقاط، اي ترحيل اخطائنا على الآخر والسلطة والقدر.

وما ينفرد به العرب انهم حين يمرون بأزمة، فان غالبيتهم يتوجهون الى الدين، لأسباب نصوغ خلاصتها بما يشبه النظرية،هي:

(حين لا يقدم الواقع: النظام، السلطة، الحكومة،حلولا لما تعانيه الناس من مشكلات تؤمّن احتياجاتها الحياتية، فانها تعيش حالة قلق وتوتر لا تستطيع اجهزتها العصبية تحمّلها الى ما لا نهاية. ولأنهم يشعرون بالعجز من أن يقوموا هم باصلاح الحال، ولأن "القدرية" تشفّرت في عقلهم الجمعي حين تضيق بهم الأمور، فأنهم يلجأون الى الدين لخفض هذا التوتر، لأنهم

لماذا نفرط بالثرثرة واللغو والاتكال على السلطة ونقتّر بالفعل الجاد والنزيه والاعتماد على النفس؟

لماذا يتحكم الماضي بحاضرنا ويسحبنا اليه في مسار يعاكس المنطق والتاريخ حيث الحاضر يوظّف في صنع المستقبل

اننا في تاريخنا المعاصر "أمة نكوصية".. تستجر الماضي وتحتمي به، وتضفي على ما تستدعيه منه صفات الزهو والعظمة

.. ينكصون ليستروا عريهم بجلابيب الأجداد متباهين بنجاحاتهم لتغطية خيباتهم وشعورهم بالنقص وهشاشة الأنا.

اننا امة تحب "التوقف"، لا لنوظفه في صناعة المستقبل بل لنجتر فيه فواجعنا على طريقة امريء القيس يوم وقف يبكي "ذكرى حبيب ومنزل"

التوقف عند الماضي

يفضي بحتمية سيكولوجية الى اثارة " الانفعالات"فيما التوقف عند المستقبل يثير "فكرا"..

ولهذا كان المحرّك الاساسي لثورات ربيع العرب "انفعالات".. فكانت النتيجة أن قطفت القوى "الماضوية" ثمار ثورات المتطلعين الى مستقبل افضل

يجدون فيه الأمل وتمنّي الفرج الذي يعيد اليهم توازنهم النفسي).

انها اشكالية امة ، والهدف من نشر هذا الموضوع في "الأسبوعية" الموقرة هو الدعوة الى عقد ندوة يشارك فيها مفكرو العرب المستقبليون لمناقشة اخطر اشكالية تمر بها اعرق امة صارت في آخر الركب .. وستبقى ان ظلت في جلباب الماضي.

Prof.Dr. Qassim Hussein Salih
Head of Iraqi Psychological Association

خريف/ شتاء 2013/2012 : **فصلي المصطلح النفسي العربي**

المعجم الموسع للعلوم النفسية (الاصدار العربي)
عربي - انكليزي - فرنسي

تغيير" ترجمة مصطلح أو ادراج" مصطلح عربي جديد في قاعدة البيانات
http://www.arabpsynet.com/propar/arPropForm.htm

للبحث في المعجم النفسي العربي
http://www.arabpsynet.com/AR/SearchArForm.htm

المعجم الموسع للعلوم النفسية (الاصدار الفرنسي)
فرنسي- انكليزي -عربي

تغيير" ترجمة مصطلح أو ادراج" مصطلح فرنسي جديد في قاعدة البيانات
http://www.arabpsynet.com/propfr/FrPropForm.htm

للبحث في المعجم النفسي الفرنسي
http://www.arabpsynet.com/eng/SearchEngForm.htm

المعجم الموسع للعلوم النفسية (الاصدار الإنكليزي)
انكليزي - فرنسي- عربي

تغيير" ترجمة مصطلح أو ادراج" مصطلح انكليزي جديد في قاعدة البيانات
http://www.arabpsynet.com/propeng/engPropForm.htm

للبحث في المعجم النفسي الانكليزي
http://www.arabpsynet.com/eng/SearchEngForm.htm